

كنيسة الشهيد العظيم مارجرس - تامبا فلوريدا الأسفار النبوية - مقدمة في أسفار الأنبياء الصغار - ٤

سفر يونان :-

مقدمة: في هذا السفر يُظهر أن الله هو إله الجميع يهود وأممين يحب الجميع ويريد أن يخلصون. الكتاب المقدس مكتوب لليهود لذلك يركز على تعاملات الله مع الشعب اليهودي. إلا أننا ومن خلال الكتاب المقدس نلمح اهتمام الله وتعامله مع كل الشعوب، وأنه لم يَقْصِرْ تعاملاته على اليهود فقط.

فعلى سبيل المثال نراه في [١] في إرسال يونان لشعب نينوى الوثني البعيد [٢] الله يتعامل مع بلعام العراف الوثني ولكنه يتنبأ عن المسيح [٣] الله يكلم أيوب بل نرى أصدقاء أيوب (ليسوا مؤمنين كلهم) يروا رؤى سماوية [٤] الله يتكلم مع أبيمالك ملك الفلسطينيين وفرعون ملك مصر أيام أبونا إبراهيم [٥] الله يكلم فرعون ونبوخذ نصر بأحلام. بينما نجد اليهود يقاومون أنبياء الله ويضطهدونهم إذ بأهل نينوى يقبلون كرازة يونان بروح التوبة الحقيقية. ونجد في العهد الجديد رفض اليهود السيد المسيح أما الأمم فقبلوه بل وأستشهدوا من أجله.

١. **ظروف كتابة السفر:** كان يونان نبياً لمملكة إسرائيل (الشمال) من سنة ٨٢٥-٧٨٤ ق.م في أيام يربعام الثاني ملك السامرة (٢ مل ١٤: ٢٥) وقد تنبأ أن الله يرد حدود السامرة إلى مدخل حماة شمالاً وإلى بحر العربة جنوباً جاء في التقليد اليهودي أنه ابن أرملة صرفة صيدا الذي أقامه إيليا النبي (١ مل ١٨) ويرى البعض أنه كان مناسب أن يرسل يونان للأمم حيث أن أمه أممية.

٢. سمات السفر:

- أكبر دليل على قانونية السفر أن السيد المسيح أشار لهذه القصة في (مت ١٢: ٣٩-٤١)
- كلمة يونان في العبرية تعني حمامة وتعني أيضاً متألماً وكلمة أمتاي تعني الحق. أي " المتألماً لأجل الحق " فالمعنى الرمزي للسفر أن المسيح المتألماً لأجل الحق (جاء ليقدم ذبيحة نفسه) ودفن في القبر ثلاثة أيام كبقاء يونان ٣ أيام في جوف الحوت. ثم كان خروج يونان من جوف الحوت رمزاً لقيامته المسيح.
- لا توجد نبوة صريحة من فم يونان النبي عن المسيح في هذا السفر إلا أن: صار يونان بنفسه نبوة عن عمل المسيح الفدائي أي موته وقيامته. ذهابه للأمم الوثنية (نينوى) كان نبوة عن قبول الأمم.
- كانت نينوى عاصمة مملكة آشور وهي على نهر دجلة مكان مدينة الموصل الآن. وكان أهلها أغنياء ويعبدون الإله عشتاروت. وسماها ناحوم النبي مدينة الدمار لأنها ملأنة كذباً واختطافاً. عُرف ملوكها بالعنف والقسوة وكانت تسليتهم جذع أنوف الأسرى وقطع أيديهم وأذنانهم وعرضهم للسخرية أمام الشعب.
- نرى الله في هذا السفر سيداً على كل الخليقة فهو: [١] يرسل نوء عظيم ثم يوقفه حينما يريد [٢] يعد حوت ليبتلع يونان ثم يلقيه حين يريد الله [٣] يُنبت يقطينة ثم يأمر دودة لتأكلها وتتلّفها [٤] يرسل ريح شرقية لتضرب يونان. وقد تبدو هذه الأفعال أنها عنيفة ولكنها كانت لتحقيق مصالحة الله مع الإنسان وتعلن محبة الله. وفعلاً تاب يونان وأستفاد من الدروس وهكذا تاب نينوى ولم يهلك شعبها. ربما كان الدواء مرّاً لكنه يؤتي بنتائج قوية.

- يُظهر السفر أن "كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله. لقد حول الله عناد وهرب يونان إلى سبب بركة لأهل نينوى وللبحارة الذين آمنوا. لقد أخرج الله من الجاني حلاوة.
- مشكلة يونان هي نفس مشكلة الأنسان اليوم. فنحن نتذمر على الله حين نرى أن أفكار الله تختلف عن أفكارنا أو ضد إرادتنا. لذا فالتسليم لله مهم خاصاً في مجال الخدمة الروحية لأن الله يفهم ويعرف ما لا نستطيع أستيعابه.
- الله يكشف لنا خطأ النبي ليكون لنا رجاء. الله قبل توبة هذا النبي بعد أن هرب منه رافضاً تنفيذ ما أمره به ، فإن هذا يعطينا رجاء أن الله سيقبلنا إن قدمنا توبة. ولقد سطر النبي هذه القصة معترفاً بخطاياها.

٣. محتويات السفر:-

أولاً: عصيان النبي ص ١: دعوة الله الأولى والثانية ليونان (١ - ٢) يعصي الله ويدفع الأجرة (ع ٣) يعصي الله وينام بضمير مستريح ولكن الله الكائن في كل زمان ومكان حتى البحر العظيم. الله يستخدم البحارة الأممين لإيقاظ قلب النبي (ع ٦). يتحول عصيانه إلى علة لخلاص البحارة إذ خاف الرجال وصرخوا إلى الرب وذبحوا ونذروا له. الله يضع خطة لخلاص يونان فيرسل الريح ويعد الحوت. "وأما الرب فأعد حوتا عظيما ليبتلع يونان".

ثانياً: دفنه في الأعماق ص ٢: في الوسع هرب يونان من وجه الرب وفي الضيق لم يجد غير الله ملجأ له! صراخ يونان من الأعماق حمل نبوة للسيد المسيح الذي حمل خطايانا ودخل إلى الجحيم ليخلصنا فيختم صلاته بقوله "لرب الخلاص". أمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر! العجيب أن الخليقة العاقلة الناطقة لا تطيع بينما الحيوانات غير العاقلة فالحوت يطيع ويونان النبي لايطيع.

ثالثاً: عودته للعمل ص ٣: الله يعمل في المدينة العظيمة لأجل خلاصها الأبدي. يونان يشير إلى السيد المسيح القائم من الأموات الذي بقيامته يهب القيامة. لذا يقول له الرب "قم أذهب" (ع ٢) الجميع تابوا " الملك والعظماء والشعب قدموا صوما وصراخا إلى الله لذلك الله رفع غضبه عنه بسبب رجوعهم عن طريقهم الرديئة (ع ١٠) ولكن هذا أغضب يونان.

رابعاً: توبيخ الله ليونان ص ٤: فرحت السماء بتوبة أهل نينوى أما يونان فاغتم غما شديداً لأنه كان يهتم أن كلماته تتحقق ولو هلكت المدينة بدلاً من أن يفرح لخلاصهم! " فغم ذلك يونان غما شديداً، فاغتاظ وصلى إلى الرب وقال: أه يارب، أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي؟ لذلك بادرت إلى الهرب إلى ترشيش، لأنني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر. فالآن يارب، خذ نفسي مني، لأن موتي خير من حياتي" يونان ٤-١: ٣ بينما اغتاظ يونان لمراحم الله لجميع البشر ولكن الله أعد له يقطينه تظلل رأسه وتفرح قلبه. ويعطيه خلالها درس في الحب والرعاية. يونان يفرح من أجل يقطينه ظهرت له ولم يفرح بخلاص الآلاف من البشر. ظهور الدودة التي أكلت اليقطينة إنما كشف لدودة "الأنا" التي أفسدت قلب النبي وأفقدت البصيرة الروحية. وينتهي السفر بقول الرب ليونان " أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها التي بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم ومهائم كثيرة" يونان ٤: ١٠ - ١١